إمارة بني خراسان في تونس
دراسة في أوضاعها السياسية ٤٤٦ ـ ٥٥٤ هـ

أ.م.د. سلمان محمد سلمان البدراني
قسم التاريخ
كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/١١/٦ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/١/٣١

ملخص البحث:

تعد هجرة القبائل العربية المتواجدة في صعيد مصر وبالذات قبائل هلال إلى المغرب العربي سببا لانهيار دولة بني زيري بن مناد الصنهاجي وتشرذمها وانحسارها في حدود أسوار مدينة المهدية، وما عدا ذلك أصبح تحت سلطة هؤلاء الأعراب وخاصة ريف مدن افريقية.

وتمكن بعض الأشخاص المتنفذين في افريقية من السيطرة على المدن التي كانوا يحكمونها، وكانت هذه الأوضاع سبباً للاستيلاء على تلك المدن مثل بني مكي في قابس وبني أبي الورد في بنزرت وبني خراسان في تونس.

وقد تمكن عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان من تأسيس أمارة في تونس حكمها هو وبنيه حكما وراثياً كانت تتأرجح في تبعيتها للدولة الزيرية في المهدية ولدولة بني حماد تارة أخرى، والاستقلال التام في اغلب الأحيان إلى ان سقطت في قبضة الموحدين سنة (٥٥٤ هـ/١١٥٩ م)، لتصبح تونس ولاية موحدية.

Bani Khurasan Emarate in Tunisia
A study of its political status (446-554)

Asst. Prof. Dr. Salman Muhammed Salman Al-Badrani
Department of History
College of Basic Education / Mosul University

Abstract:

The immigration of the arab tribes now present in the south of Egypt, specially the tribes of bani hilal ,to the west of the arab land is a cause for the deterioration of bani zen al- sanhaji state.

Its power was limited with in the walls of al-mahdiah city, and it became under the control of those arab tribes specially the African cities suburabs. Some of the powerful people in Africa also fully controlled the cities they were ruling.

This situation was the cause to control those cities like Bani Maki in Qabis, Bani Aabi Al- Ward in Banzart and Bani Khurasan in Tunisia.

Abdul - Haq Bin Abdul - Aziz Bin Khurasan was able to establish an Emarate in Tunisia ruler by him and the state was fluctuation between the Zairi state and the state of bani hammad and sometimes completely independent till it fell down in the hands of Almuwahideen (554 A.D./ 1159 A.C). So that Tunisia became a muwahideen state.

تمهيد

كانت بطون بني هلال، [١] وبني سليم [٢] تسكن جزيرة العرب في مضارب محددة لها وبالذات منطقة نجد والحجار ففي الوقت الذي كانت بنو سليم تقطن الأماكن القريبة من المدينة المنورة سكن بنو هلال في جبل غزوان [٣] عند الطائف [٤].

هذا لا يعني أنهم سكنوا هذه المنطقة بشكل مستمر فهم بدو اعتادت حياتهم على تربية الحيوانات الأمر الذي جعلهم طوع متطلبات هذه الحيوانات، ففرضت هذه المتطلبات عليهم رحلة الشتاء والصيف أطراف العراق وبلاد الشام ، كما أنهم يغيرون على الضواحي في هذه المناطق، وأحيانا يغيرون على الحجاج أيام موسم الحج [٥] فضلا عن تحالف هؤلاء الأعراب مع القرامطة [٦] في عمان والبحرين ، وبامتداد نفوذ القرامطة إلى بلاد الشام ، أصبحوا وجها لوجه مع الدولة الفاطمية للاستحواذ على مناطق النفوذ [٧] وتمكن الفاطميون الحد من النفوذ القرمطي ودفعهم إلى أماكن انطلاقهم في البحرين والسيطرة على أنصارهم من قبائل هلال وسليم وتهجيرهم إلى مصر وإسكانهم في الجهات الشرقية لنهر النيل في صعيد مصر [٨]

في الوقت نفسه شهدت ولاية افريقية تحولات سياسية ومذهبية كبيرة ، فقد أعلن الأمير المعز بن باديس الصنهاجي(٤٠٦ -٤٥٣هـ/١٠١٥ -١٠٦١م) ، أمير الدولة الصنهاجية استقلاله التام عن الدولة الفاطمية سنة(٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م) . [٩] ولم يكتف بذلك بل أعلن ولاءه للدولة العباسية وقد أشار ابن خلدون الى ذلك قائلاً: ((وقطع أسماؤهم - أي الفاطميين - من الطراز والرايات وبايع القائم ابا جعفر بن القادر من خلفاء بني العباس ، وخاطبه ودعا له على منابره سنة سبع وثلاثين ، وبعث بالبيعة الى بغداد)) . [١٠] فضلا عن إزالة أسمائهم من السكة سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ ، ونقش فيها ((ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) [١١] .

وحال وصول خبر الانفصال الذي أعلنه المعز بن باديس الصنهاجي أمير ولاية افريقية إلى مسامع الخليفة الفاطمي المستنصر معد (٤٦٧ – ٤٨٧هـ / ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م) اجتمع مع وزيره أبي محمد الحسن بن علي اليازوري وقررا الاعتماد على قبائل هلال من الاثبج[١٢] وزغبة [١٣] ورياح [١٤]. وغيرها من القبائل العربية، وتولية مشايخهما أعمال ولاية افريقية ودفعهم لحرب صنهاجة ممثلة بأميرهم المعز بن باديس الصنهاجي ، ولجعل هذه القبائل من انصار الدولة الفاطمية، في المغرب

العربي ، ولإبعادها عن صعيد مصر [١٥] . وذلك لأنهم ((قد عم ضررهم واحرق البلاد والدولة شررهم)). [١٦] ولتنفيذ ذلك أرسل الخليفة الفاطمي وزيره إلى شيوخ بني هلال وأغراهم بملك افريقية أولا وبالمال الذي سوف يدفعه لهم

ثانيا وأشار ابن خلدون إلى ذلك ((وارضخ لأمرائهم في العطاء وأوصل عامتهم بعير ودينار لكل واحد منهم ... وكان ذلك سنة إحدى وأربعين)) [١٧].

وسمح لهم بعبور نهر النيل باتجاه افريقية وكتب رسالته المشهورة الموجهة إلى المعز بن باديس وأوردت المصادر التاريخية نصها ((أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا، وأرسلنا عليهما رجالا كهولا ، ليقضي الله امرأ كان مفعولا)) [١٨] .

وقد وصفت قبائل هلال عند زحفها إلى افريقية بأنها كالجراد المنتشر لا يمرون على شي إلا اتو عليه وكان وصولهم إلى افريقية سنة(٤٤٣هـ /١٠٥١م) [١٩]. التقى المعز بن باديس مع هولاء الأعراب بقيادة مؤنس بن يحيى الرياحي في معركة العين [٢٠] . ورغم تفوق قوات المعز على قوات الأعراب في العدد والعدة ، إلا انه خسر المعركة . ويبدو ان السبب في ذلك، انضمام عرب إفريقية المتواجدين فيها منذ الفتح العربي الإسلامي إلى جانب أخوانهم عرب بني هلال أولا، كما وان زناتة وصنهاجة على السواء خانتا المعز بن باديس لكون المعز كان اعتماده بالدرجة الأساس على عبيده (السودان) في إدارة شؤون المعركة ، وكان من نتاتج تلك المعركة، هروب المعز بن باديس من ساحتها إلى القيروان ، تاركا وراءه ألاف القتلى، فضلا عن استيلاء بني هلال على محتويات معسكره واسر أعداد كبيرة من جيشه[٢١] .

ثم أعقب هذه المعركة معركة عيد الأضحى في العام نفسه والتي اسفرت عن خسارة المعز بن باديس الصنهاجي لاغلب جيشه البالغ سبعة وعشرون الفا ، وانسحابه الى مدينة القيروان، كما وان هذه المعركة فتحت باب افريقية على مصرعيه لبني هلال واصبحت قواتهم تهدد القيروان وتكلل النصر في معركة حيدران [٢٢]. بعد عدة أيام من المعركة السابقة لتدق المسمار الأخير في نعش ألدوله الزيريه الصهناجيه اذ انتصرالعرب في هذه المعركة انتصاراً حاسماً [٢٣] .

تقدمت هذه القبائل إلى القيروان وضربت الحصار عليها ووصف ابن خلدون وضع البلاد قائلاً:((ثم نازلوه بالقيروان ، وطال عليه أمر الحصار ، وهلكت الضواحي والقرى بإفساد العرب وعبثهم ... وفر أهل القيروان إلى تونس وسوسه [٢٤] . وعم النهب والعبث في البلاد))[٢٥] .

وعندما حلت سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م ، اقتسمت العرب بلاد إفريقيه وتجزأت دولة المعز بن باديس [٢٦] . وتحول إلى المهدية عام ٤٤٩هـ/١٠٥٧م وامتنع كثير من البلاد على ملوك أل باديس مثل سوسه وصفاقس [٢٧] وقابس [٢٨]. كما انقطعت تونس عن حكم أل باديس وأصبحت مملكة المعز بن باديس لا تتجاوز حدود مدينه المهدية دون سواها تحت سلطة المعز الفعلية حتى وفاته سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م [٢٩].

شجرة نسب بني خراسان

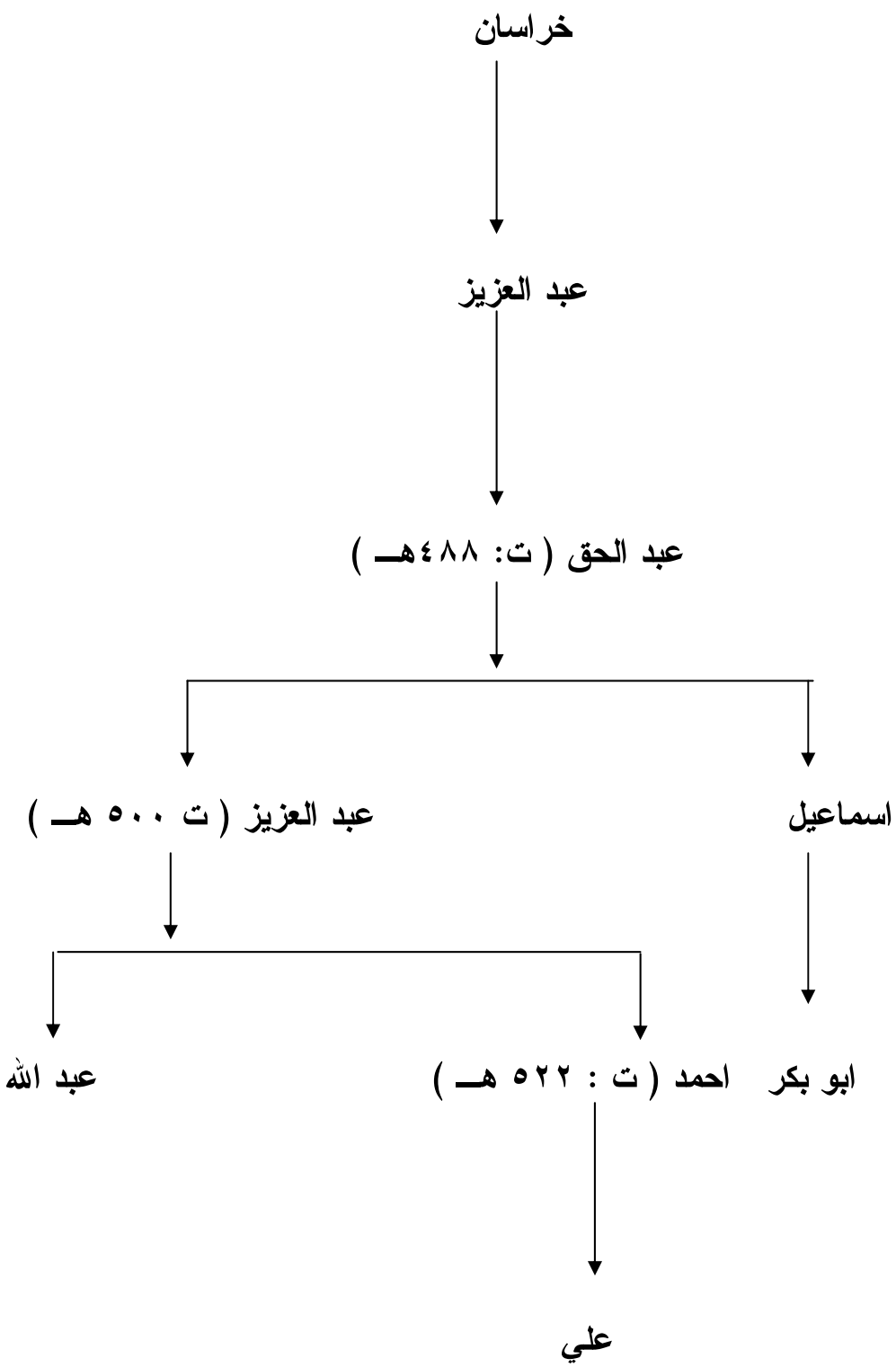

المبحث الأول
نشوء إمارة بني خراسان
اولا : مرحلة التاسيس

لما تغلب بني هلال وخاصة قبائل رياح على القيروان ، واستسلم المعز بن باديس الصنهاجي وانسحابه عن القيروان إلى مدينة المهدية [٣٠]. عمت الفوضى في عموم البلاد وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الوضعية المضطربة قائلاً: ((واضطرمت افريقية نارا)) [٣١] ونتيجة لسقوط افريقية في قبضة بني هلال قسمت هذه البلاد على شيوخ هذه القبائل على شكل ولايات وامتنع الكثير من الولاة السابقين على طاعة المعز بن باديس الصهناجي ، واستقلوا في الولايات التي كانوا يحكمونها من قبل ، مثل سوسة وصفاقس وقابس وغيروا ولاءهم من الدولة الصهناجية إلى التبعية لدولة بني حماد في القلعة عاصمة دولتهم . [٣٢]

فضلا عن انقطاع مدينة تونس عن تبعيتها الأصلية لحكم المعز بن باديس واستقل سكانها في مدينتهم [٣٣].

واغلب الظن ان حكم هذه المدينة أنيط إلى مجلس شورى من سكان المدينة أنفسهم، وقد اتفق أعضاء ذلك المجلس على الولاء والطاعة لدولة بني حماد ، وعليه قرر أعضاء المجلس إرسال وفد يمثل سكان المدينة لزيارة القلعة [٣٤] .

وعرض طلب الولاء للدولة الحمادية، ومن ثم طلب إرسال والي يحكم المدينة من قبل بني حماد [٣٥].

وقد وافق الناصر بن علناس الحمادي(٤٥٤ -٥٨١هـ/١٠٦٣ -١٠٨٨م) . [٣٦] على طلب مشيخة تونس وأمرهم ان يختاروا واحدا منهم فاختاروا أكبرهم سنا ، إلا انه رفض هذا العرض [٣٧].

والظاهر أن المصادر التاريخية المتاحة بين أيدينا لم تسعفنا باسمه ، ويبدو انه من الشخصيات البارزة في مدينة تونس ، واغلب الظن ان سبب استعفاء الشيخ عن إمارة تونس هو الوضع العام السيئ في عموم افريقية ، وخاصة أن أعراب بني هلال كانوا ذا صولة وجولة ، وقاطعوا الطرق والسابلة ، فهو لا يمكن ان يحكم البلد الا بوجود قوة كبيرة تسنده في حكمه سواء كانت هذه القوة داخلية ام قوة خارجية كقوة الدولة الحمادية ، وعليه قرر الأمير الحمادي تعيين عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان واليا عليها [٣٨] والظاهر ان عبد الحق هو عضو مجلس مشيخة تونس وهو من سكانها ، فضلا عن انه من قبائل صهناجة. [٣٩] هذا يعني ان والي تونس الجديد ما هو إلا احد أقرباء بني حماد وعلى الأقل هو من أبناء قبيلتهم صهناجة .

ووصف بأنه حسن السيرة لا يقطع أمرا إلا بموافقة مجلس شورى تونس ((فقام بأمرهم ، وشاركهم في أمرة ، وتودد إليهم ، وأحسن السيرة فيهم)) [٤٠].

ثانيا : الاوضاع الداخلية لامارة بني خراسان وموقفها من دولتي بني زيري وبني حماد

وحال تسلم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان زمام الأمور في تونس كان لا بد وان يتخذ مقرا خاصا به لإدارة شؤون البلاد ، فباشر في بنائه في ناحية باب المنارة ليكون مقرا له ولأولاده وأحفاده من بعده وأطلق عليه ((القصر)) فضلا عن تشييده الجامع بالقرب من القصر المذكور وأطلق عليه تسمية جامع القصر [٤١].

فضلا عن بنائه قبة بني خراسان سنة(٤٨٦ هـ /١٠٩٣ م) . [٤٢] ومن بين المشاكل التي واجهها في حكمه هي مشكلة تعديات الأعراب على الممتلكات العامة والخاصة خارج مدينة تونس وبالذات ريفها . [٤٣] الأمر الذي أدى إلى تعطيل الزراعة واختلال التجارة عن طريق الطرق البرية، فالتجاء سكان المدن على التركيز لاقتصاد جديد يضمن لهم وسائل العيش ، وذلك بالاتجاه نحو البحر، فاهتم بنو خراسان ومنذ البداية بدار صناعة السفن لتوفير السفن الكافية للصيد والتجارة وبأحجام مختلفة [٤٤].

ولمواجهة هذه المشكلة - مشكلة تعديات الأعراب - كان على الأمير عبد الحق إتباع سياسة تستند أساساً على المداراة مع هؤلاء الأعراب ، فاتصل بهم وصالحهم على ضريبة معلومة - من المال - يدفعها إليهم بشرط كف أذاهم عن الرعية والحفاظ على ممتلكاتهم الخاصة [٤٥].

ان التبعية الاسمية لدولة بني حماد ومهادنة القبائل العربية وشراء الأمن والاستقرار منها بالمال لا يعني إنهاء المشاكل في المنطقة . فقد اتبع عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان سياسة خارجية تستند أساساً على إضعاف الجانب الزيري الصنهاجي في المهدية ، بإجراء تحالفات وعلاقات ودية مع إمارة القيروان ممثلة بأميرها قائد بن ميمون الصهناجي ، والذي كان مواليا للناصر بن علناس الحمادي أيضا. [٤٦] واغلب الظن ان هذه العلاقات المستجدة بين تونس والقيروان كانت برعاية حمادية ،هذا يعني ان ولاية تونس وولاية القيروان دخلتا في حلف مع دولة بني حماد فضلا عن التبعية لها وان كانت هذه التبعية اسمية .

هذه السياسة الحمادية أصلاً أغاضت تميم بن المعز الصهناجي، فكان يرى بان الحل يكمن في انتصار عسكري فعمل على تعبئة جيشه وكان الغرض من ذلك الحد من النفوذ الحمادي أولا وإعادة القيروان وتونس ثانيا ، وتم اللقاء بين الطرفين في معركة سبيبة[٤٧].وكان النصر فيها حليف الجيش الصهناجي الزيري [٤٨].

واستثمار للنصر الذي حققه تميم أمر جيشه لمطاردة الفلول المهزومة من الجيش الحمادي حتى مدينة القلعة -العاصمة الحمادية - وضرب الحصار عليها ، الأمر الذي أطلق يد الأعراب من بني هلال فاخذوا الكثير من بلاد بني حماد وذلك سنة(٤٥٧ هـ / ١٠٦٥م)[٤٩] والظاهر ان تميم بن المعز الصهناجي كان يطمح بضم الدويلات التي نشأت في افريقية كافة تحت سلطته وبالذات إمارة بني خراسان في تونس وإمارة القيروان. بعد انتصاره الكبير الذي حققه في معركة سبيبه على الجيش

الحمادي وأحلافه، وعلى أية حال فقد زحف تميم بن المعز الصهناجي على رأس جيشه منطلقا من عاصمة ملكة المهدية سنة(٤٥٨ هـ/ ١٠٥٦م)، متحالفا مع قبائل زغبة العربية وعلى رأس هذه القبائل أميرها يبقى بن علي الزغبي ، فحاصرت هذه القوات المتحالفة مدينة تونس أربعة عشر شهرا [٥٠].

وبما ان هذه المدة الطويلة كانت كافية لإنهاك قوى الأطراف المتحاربة على حد سواء، ولإنهاء حالة الحرب بينهما ، جرت مفاوضات بين الطرفين كان الهدف منها حقن دماء الإطراف المتحاربة وأسفرت تلك المفاوضات عن إنهاء حالة الحرب أولا ورفع الحصار عن مدينة تونس ثانيا، على ان يكون ولاء بني خراسان في تونس للدولة الزيرية الصهناجية ممثلة بأميرها تميم بن المعز الصهناجي [٥١].

واغلب الظن ان سكان مدينة تونس دفعوا غرامة (اتاوه) حربية ان صح القول لإرضاء هذه القوات وخاصة أعراب زغبة منها واستمرت تبعية إمارة بني خراسان في تونس الى الدولة الصهناجية، وان كانت هذه التبعية اسمية طيلة الفترة التي قضاها عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان في الحكم وحتى وفاته سنة (٤٨٨ هـ / ١٠٩٠ م) [٥٢].

فخلفه في حكم إمارة بني خراسان ولده عبد العزيز ، وكان مريضا فلم يستطع النهوض بأعباء إمارته ، وقد وصفت حالته الصحية انه ((كان مضعفا وهلك)) [٥٣] سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) ، وخلفه في الحكم ولده احمد بن عبد العزيز بن عبد الحق [٥٤]

والظاهر ان ولاية احمد بن عبد العزيز لم ترق لعمومته الذين اعتقدوا بأحقيتهم في حكم الإمارة فقاد عمه إسماعيل بن عبد الحق قيادة المعارضة ضده الأمر الذي أدى إلى قتله ونفي ولده أبو بكر إلى مدينة بنزرت . [٥٥] فاستقر بها خوفا على نفسه ، ونفى جماعة من أعيان تونس إلى المهدية وشردهم في الغربة خارج مدينة تونس ، كما انه أساء السيرة . [٥٦]

وكان من نتائج هذه المعارضة التي واجهها الأمير احمد تحوله من الحكم بالشورى إلى الحكم الفردي المطلق وقد أشار ابن خلدون الى ذلك قائلاً: ((ونزع احمد إلى التخلق بسير الملوك، والخروج عن سير المشيخة واشتدت وطائته)) . [٥٧] ووصف بأنه من مشاهير رؤساء بني خراسان فكان حكمه فرديا مستبدا وساد الأمن والسلام في تونس في عهده ، وأشار ابن عذاري إلى ذلك قائلاً: ((فاستبد بتونس ... وضبطها)) [٥٨] فضلا عن اهتمامه بإعمار تونس وله الفضل في بناء قصور بني خراسان فيها، وبناء أسوارها ، كما هابته أعراب بني هلال فكفوا إذاهم عن الرعية ، فصلح حال تونس وارباضها ، فضلا عن اهتمامه بالعلوم وكان مجالسا للعلماء محبوبا لديهم [٥٩] هذا عكس الحالة السياسية المستقرة في إمارة بني خراسان في عهده .

كما اهتم بالمنشآت الدينية واليه يعود الفضل في بناء مسجد سيدي محرز بن خلف ، ومسجد سيدي النعمان ومسجد المهراس ، فضلا عن اهتمامه بترميم جامع الزيتونة . [٦٠]

والظاهر ان هذا الاستقرار لم يدم طويلا فقد تعرضت إمارة بني خراسان في تونس لهجوم قاده علي بن يحيى بن تميم سنة(٥١٠ هـ / ١١١٦ م)، ضاربا الحصار عليها . [٦١]وكان حصارا شديدا أشار إليه ابن خلدون واصفا ذلك الحصار قائلاً: ((وضيق عليه)) [٦٢] - أي على احمد بن عبد العزيز بن عبد الحق والي تونس -

ويبدو انه جرت بين الطرفين معارك من على أسوار مدينة تونس ، وأسفرت هذه المعارك عن إجراء مفاوضات كان الغرض منها إعادة تونس إلى حضيرة الدولة الزيرية الصهناجية [٦٣] .والظاهر ان سكان مدينة تونس دفعوا جزية معلومة للصهناجيين على ان يسحبوا جيوشهم من ضواحي مدينة تونس وإنهاء القتال أولا، ومن ثم على إمارة بني خراسان اعلان تبعيتها لدولة بني زيري الصهناجي في المهدية ثانيا. والسبب في ذلك هو ان احمد بن عبد العزيز بن عبد الحق تنصل عن تبعيته للدولة الصهناجية، وخاصة انه حكم البلد حكما فرديا متشبها بالملوك فقطع علاقاته مع الدولة الصهناجية، وما هذه الحملة العسكرية السالفة الذكر إلا حملة تأديبية له لرده إلى جادة الصواب، هذا لا يعني ان تونس قد زال الخطر عنها فكان يتربص بها من جهاتها الغربية عدوٌ جديدٌ لها، ممثلا بالأمير العزيز بن المنصور الحمادي(٤٩٨ -٥١٥هـ/١١٠٤ -١١٢١م) ، أمير الدولة الحمادية الذي كان يطمح لضم إمارة بني خراسان إلى حضيرة الدولة الحمادية ، فقاد قواته سنة(٥١٤ هـ / ١١٢٠م) وجهته مدينة تونس، وضرب الحصار عليها والظاهر ان القوات الحمادية واجهت مقاومة عنيفة من سكان مدينة تونس، أقنعت القوات المهاجمة باستحالة النصر ، الأمر الذي دفعها بالقبول بإجراء مفاوضات بين الطرفين لإنهاء حالة الحرب . أسفرت هذه المفاوضات عن رفع الحصار وإنهاء حالة الحرب ومن ثم أعلن أمير إمارة بني خراسان احمد بن عبد العزيز تبعيتة للدولة الحمادية [٦٤].

المبحث الثاني
تونس ولاية حمادية

ان السياسة التي اتبعها احمد بن عبد العزيز أمير إمارة بني خراسان في تونس، والمتمثلة بسياسة المهادنة ودفع الأخطار الخارجية سواء أكانت صهناجية أم صهناجية حمادية بالمفاوضات والولاء الاسمي تارة أو بدفع المال تارة أخرى مع بقائه مترددا في ولائه لهذا الطرف أو ذالك.

والظاهر ان هذه السياسة لم ترق لبني حماد الذين قرروا ضم افريقية بكاملها إلى ممتلكات الدولة الحمادية، وعليه قاد مطرف بن علي بن حمدون القائد الحمادي جيشه سنة (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) لتنفيذ مهمة ضم افريقية الى الدولة الحمادية بادئا هجومه على مدينة تونس عاصمة بني خراسان ، منطلقا من مدينة بجاية العاصمة الحمادية [٦٥]وتمكن الجيش الحمادي من الاستيلاء على اغلب الأراضي الإفريقية وبضمنها مدينة تونس، وأصبحت تونس ومنذ سنة (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) ولاية حمادية.

واخرج أمير بني خراسان احمد بن عبد العزيز بن عبد الحق عنها ، ونقل هو وعياله إلى مدينة بجاية. [٦٦] وولي على مدينة تونس واليا حماديا هو كرامة بن المنصور من بني حماد إلى وفاته [٦٧].

وقد أهملت المصادر التاريخية سنة وفاته ، وأشار بن عذاري إلى تاريخ ذلك قائلاً: ((بأنه مات في كذا وخمسمائة)) [٦٨].هذا يعني انه بعد سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) .

والحقيقة انه مات بعد سنة(٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) . وذلك لانه عين واليا على تونس سنة (٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م) ثم ولي تونس بعده أخوه أبو الفتوح بن المنصور إلى أن مات ووليها بعده أخوه أبو الفتوح بن المنصور إلى أن مات ووليها بعده ابنه محمد بن أبي الفتوح وقد وصف بأنه أساء السيرة فأخرجه سكان مدينة تونس عنها ، ووليها بعده معد بن المنصور [٦٩].

ويبدو ان المصادر التاريخية أغفلت أعمال هؤلاء الولاة بل حتى أهملت سنين وفاتهم وسبب ذلك كونهم ولاة تابعين لدولة مركزية - دولة بني حماد - وان الأنظار تتجه إلى الأحداث في مركز الدولة لا بأطرافها ، والملاحظ خلال فترة حكم معد بن المنصور التمدد الواسع لصقلية على حساب الإمارات الإسلامية في افريقية وسيطرتها على اغلب ساحل البحر المتوسط ما بين طرابلس وبجاية، كطرابلس وسوسة وصفاقس، وتكلل النجاح الذي حققه الصقليين باستيلائهم على مدينة المهدية - عاصمة بني باديس الصهناجي ، وهروب أخر أمرائها الحسن بن علي إلى إقليم تونس واللحاق بحليفة محرز بن زياد شيخ قبيلة علي بن رياح الهلالية في مدينة المعلقة،[٧٠] القريبة من تونس . وأشار بن خلدون ان الحرب بين أهل تونس وبني رياح كانت سجالا [٧١] فضلا عن وقوع مجاعة شديدة في افريقية وصفها ابن أبي الضياف بأنها ((لم يعهد بمثلها)) [٧٢].

وكان على أهل تونس المحافظة على الغذاء داخل مدينتهم، وهم يخشون من تسربه، وخاصة ان الأمراء والمتنفذين في المدينة لا يتورعون إخراجه وبيعة خارج مدينة تونس لاشباع شهواتهم والحصول على أسعار أعلى من الأسعار السائدة داخل مدينة تونس، فشدد الأهالي في الحراسة في منطقة باب البحر. [٧٣] خشية خروج الغذاء وتسربه خارج المنطقة، وضبطوا قاربا محملا به [٧٤].

والظاهر ان ذلك القارب الذي تم ضبطه كانت ملكية الغذاء الذي على ظهره، للوالي معد بن المنصور ، فعلت صيحات الناس وتذمروا من أمرائهم واجمعوا على منع القارب من الرحيل. ولم يتدخل الوالي لحل المشكلة بالطرائق السلمية ، بل أرسل جنوده ليحل المشكلة عسكريا وأشار ابن أبي الضياف إلى ذلك قائلاً: ((فوضعوا السيف فيهم)) [٧٥].

والظاهر ان الحل العسكري الذي ارتضاه الأمير لإنهاء المشكلة أدى إلى تازيمها ، فهجمت العامة إلى الديوان الأميري وهو مقر الوالي معد بن المنصور، وأضرموا النار فيه ، فنزل الوالي واستسلم للعامة خوفا على نفسه من الاحتراق وأشار ابن خلدون إلى تصرف العامة قائلاً: ((واستاسدوا لذلك على واليهم وانتشر بغاتهم ... فقتلوا عبيده - أي عبيد واليهم - ... فاعتدوا عليه بخاصته)) [٧٦].

وبقي الوالي بعد هذه الحادثة لا يحرك ساكنا بل وكان تحت سلطة العامة ، وللخروج من هذه الحالة التي يعانيها كتب إلى الأمير الحمادي في بجاية يعلمه ما آلت إليه الأمور في مدينة تونس فأرسل اليه الأمير الحمادي سفينة اقلته وأبناء بيته إلى بجاية تاركا تونس تعاني الوضع الإداري السيئ سنة (٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م) [٧٧].

والظاهر ان بني عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان - العائلة الحاكمة في تونس - قد تبعثرت في البلدان، وخاصة بعد سيطرت الدولة الحمادية على إمارتهم في تونس ، فكان أخرهم احمد بن عبد العزيز بن عبد الحق والذي القي القبض عليه ونفي إلى مدينة بجاية، ويبدوا انه سكن فيها أشبه بالمسجون، وعلى الأغلب فرضت عليه إقامة جبرية، فهو لم يحرك ساكنا طول الفترة التي قضاها في مدينة بجاية والتي جاوزت العشرين عاما . أما - أبناء عمومته - وكان هو سببا في تشريدهم ونفيهم إلى مدينة بنزرت - فقد حلوا ضيوفا عند أمير إمارة بني الورد، ويبدوا أنهم كانوا على اتصال مستمر مع أعوانهم في مدينة تونس لإعادة عرش أبائهم المفقود . وسوف نتطرق إلى كيفية عودتهم لحكم إمارة بني خراسان في المبحث الثالث .

المبحث الثالث

ظهور الموحدين وسقوط إمارة بني خراسان

لقد اندلعت الحرب الأهلية داخل مدينة تونس بين إحيائها وبالذات حيي باب السويقة وباب الجزيرة، وكانت الحرب بينهما سجالا نتيجة الفراغ السياسي الذي حصل في مدينة تونس بسبب مغادرة والي المدينة معد بن المنصور إلى مدينة بجاية وعدم توليته من ينوب عنه في حكم المدينة ، وان كانت المدينة تدار بيد قاضيها عبد المنعم بن الإمام أبي الحسن ، إلا أن ذلك غير كاف لضبط الأمور فيها [٧٨].

ويبدوا ان الرجال الراشدين في المدينة تدخلوا لفض النزاع الحاصل بين الأطراف المختلفة والمتحاربة فيها ، وذلك بتخويفهم من الاعداء المتربصين بهم، وخاصة الصقليين المتربصين بهم والذين سيطروا على كامل الساحل الشرقي لافريقية وأصبحت تونس مهددة للوقوع في قبضتهم ، فهم ليس ببعيد عنها ، فضلا عن خوفهم من بني حماد في بجاية والمحاددين لإمارة تونس في جهاتها الغربية ، وخاصة ما قيل عن غضب الأمير الحمادي على سكان مدينة تونس، جراء أعمالهم العدائية ضد واليه معد بن المنصور ، وأشار ابن أبي الضياف إلى ذلك قائلاً :((مما سمعوه من غضب صاحب بجاية واستعداده)) [٧٩].

فكان لابد من تهدئة النفوس والاتحاد بين مختلف شرائح المجتمع التونسي كافة، ومن ثم اختيار والي جديد ينهض بأعباء الحكم في ولاية تونس ويدفع الأخطار المحدقة بها عنها. فوقع اختيارهم على شيخ قبيلة رياح العربية، محمد بن زياد ، كونه من أهل العصبية، فبامكانه ضبط الأمور في تونس بالاستعانة بقومه العرب، وكان الترشيح بإرشاد قاضي المدينة، وبوصول المرشح المزعوم للولاية محمد

بن زياد، خرج القاضي وأشياخ قبيلته لاستقباله ، الا ان العامة من سكان تونس وهم السواد الأعظم من سكانها، رفضوا ذلك الترشيح ، وصاح صائح منهم ((لا طاعة لإعرابي ولا غزي)). [٨٠] وهذا كان كافيا لبيان رأي سكان تونس على مرشحهم الجديد لإدارة شؤون الولاية .

فرجع المرشح محمد بن زياد عن المدينة قبل الدخول إليها كما مُنع القاضي عبد المنعم بن الإمام أبي الحسن من الدخول إليها أيضاً [٨١].

والظاهر ان سكان مدينة تونس (العامة) أرسلوا وفدا إلى أبي بكر بن إسماعيل بن عبد الحق بن خراسان يحثوه القدوم إلى مدينتهم ليتولى أمورهم في تونس، والذي كان مقيما في مدينة نبزرت بضيافة أميرها بن أبي الورد [٨٢] فلبى نداءهم ووافاهم ليلا وبايعوه على السمع والطاعة، الا ان حكمه لم يستمر طويلا فقد مات بعد سبعة أشهر ، واتهم ابن عمه عبد الله بن عبد العزيز بقتله، وأشار بن عذاري إلى هذه التهمة قائلاً:((ثم غدره عبد الله ... وأخرجه في قارب في البحر فرماه البحر ميتا عند قلعة غبوش* فيقال: غَرِق ويقال : غُرِق)) [٨٣] .

واغلب الظن ان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الحق تولى اغراق ابن عمه ابي بكر. كون عبد الله من فرع أخر وهو ليس الفرع الحاكم في تونس . وكان عبد الله يضمر في قراره نفسه بأنه أحق من ابن عمه أبي بكر في إدارة شؤون إمارة بني خراسان في تونس ، وخاصة انه اخو الأمير احمد المنفي إلى بجاية وهو ابن الأمير عبد العزيز بن عبد الحق .

ويبدو انه أشاع بان ابن عمه غَرق لإبعاد الشبه عن نفسه ، وان انطلت إشاعته هذه على قسم من العامة فصدقوها ، ومن العامة من كذبها كما قال بن عذاري: ((فيقال : غَرِق ويقال غُرق)) [٨٤] وتولى ولاية تونس بعده عبد الله بن عبد العزيز واتسمت ولايته بالشدة وخاصة في الأمور التي تمس سلطته، ويبدو انه حكم تونس حكما قويا شانه شان أخيه احمد من قبل . بل أضاف إلى حكمه الفردي قتله لأعدائه بالشبه ، فقد قتل القاضي أبي الفضل جعفر بن حلوان وولده وولد أخته لا لسبب الا لعلاقتهم الطيبة مع العرب . وقام بالقتل خوفا من تطور علاقة القاضي مع العرب إلى مرحلة الحلف ضده مستقبلا . فيصبحوا له أندادا في إمارته في تونس[٨٥] .

وبظهور دولة الموحدين وسيطرة جيوشها على مدينة بجاية وأعمال بني حماد [٨٦] والانتصار على عرب بني هلال في معركة شطيف وكان ذلك بقيادة عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين نفسه. [٨٧] أصبحوا على أبواب تونس، في الوقت الذي سافر إلى عبد المؤمن بن علي جماعه من سكان افريقية وهو في مراكش يشكون له ظلم وجور حكامهم ، فضلا عن تعديات الأعراب على السكان في عموم ولاية افريقية وطلبوا منه طرد الصقليين (الكفار) منها، ولا يكشف هذا الكرب غيره، ويشير بن الأثير انه ((دمعت عيناه واطرق، ثم رفع رأسه ، وقال : ابشروا لانصرنكم ولو بعد حين، وأمر بإنزالهم وأطلق لهم ألفي دينار)) [٨٨] .

والظاهر ان هذه الطلبات التي تلقاها عبد المؤمن بن علي من هذه المجموعة التي زارته كانت تتفق وطموحاته للاستيلاء على ولاية افريقية وطرد الصقليين بالذات عنها، بوصفه واجبا دينيا ملقى على عاتقه كونه أميرا للمؤمنين في المغرب العربي وهكذا بدأ يعد العدة لتحقيق ضم افريقية إلى دولته الوليده، فامر ولده لتحقيق هذه الغاية ، فقاد الأمير عبد الله جيشه وانطلق من مدينة بجاية سنة(٥٥٢ هـ / ١١٥٧م) وكان يهدف إنهاء حكم ال خراسان في تونس، وحال وصوله إلى مدينة تونس ضرب الحصار عليها ، وبدأ يضيق على المدينة وذلك بمنع وصول المؤن إليها بل أمر جنده بتخريب مصادر المياه وحرق وقطعها الأشجار فضلا عن تخريب المزارع القريبة من تونس، وهي إجراءات عسكرية الهدف منها الإسراع في إسقاط المدينة بيد القوات المهاجمة .وعلى الرغم من هذه الإجراءات فإن القوات المحاصرة لمدينة تونس لم تتمكن من دخولها والسيطرة عليها وأشار ابن عذاري أن مدينة تونس ((امتنعت عليه)) أي على جيوش الموحدين [٨٩] والسبب في ذلك ان محرز بن زياد أمير العرب دخل تونس بقومه نجده لأهلها لشد ازرهم [٩٠] ويبدو انه كان يعلم في قرارة نفسه بان سقوط تونس يعني سقوط المعلقة لا محالة بيد قوات الموحدين .

ولهذا عمل جاهدا على إفشال حصار الموحدين لمدينة تونس فتحالف مع بني خراسان فيها والظاهر ان هذه القوات المتحالفة داخل أسوار مدينة تونس لم تكتف بصد المهاجمين من على أسوار المدينة، بل خرجت لملاقاة جيش الموحدين ، وجرت بين الطرفين معركة عنيفة خارج أسوار مدينة تونس، قتل خلالها أمير بني خراسان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الحق . وولى مكانه ابن أخيه علي بن احمد بن عبد العزيز . وانسحب جيش الموحدين إلى قواعده في مدينة بجاية [٩١] هذا لا يعني ان الأمن والسلام ساد ربوع المنطقة بعد النصر الذي حققه ، بنو خراسان في تونس واغلب الظن ان الأمير عبد الله اطلع والده على أوضاع افريقية وما آلت إليه الحملة المرسلة إليها.

وعليه زحف خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي على رأس جيشه منطلقا من مدينة مراكش عاصمة دولته ومخترقا بلاد الزاب [٩٢] أواخر سنة (٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م) وحال وصوله إلى مدينة تونس ضرب الحصار عليها ولمدة ثلاثة أيام [٩٣] ولم يضيع وقته في حصارها بل ترك ثلة من جنده للقيام بعملية الحصار وقاد جيشه للسيطرة على مدينة القيروان، ويبدو انه أراد من حركته هذه قطع الطريق إلى أي تحالف قد يتم بين الأمارتين كما انه أراد ان يفاجئ مدينة القيروان للافاده من عنصر المباغتة للسيطرة عليها بيسر .

والظاهر ان عبد المؤمن بن علي قاد جيوشه سنة(٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م) كارا على إمارة بني خراسان في تونس بعد سيطرته على مدينة القيروان [٩٤] ومن ثم مدينة المهدية وطرد الصقليين منها. اتجه على رأس جيشه إلى مدينة تونس يعاونه اسطول الموحدين من البحر والبالغ سبعين قطعة بحرية وحال وصوله إلى مدينة تونس ضرب الحصار عليها وكان ذلك سنة(٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م)، وأرسل وفدا لمقابلة أميرها علي بن احمد بن عبد العزيز آل خراسان ، كان الغرض منه حث الأمير على تسليم

مدينته تونس صلحا وتجنيبها ويلات الحرب ، إلا ان أميرها رفض طلب الموحدين، وهكذا بدأت الحرب بين الطرفين وكانت على أشدها . والظاهر انه قد تم تشكيل وفد من وجهاء مدينة تونس لمقابلة خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي للطلب منه على منحهم الأمان لهم ولمدينتهم، على ان يسلموا المدينة له صلحا ، وقد وافق خليفة الموحدين على طلب وجهاء مدينة تونس بشروط كانت تتركز بالدرجة الأساس على أموال عموم السكان فيها فجعل سكان تونس ثلاث طبقات، الأولى منها أعضاء الوفد المفاوض، فقد تم منحهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، جراء مبادرتهم هذه إلى الطاعة، أما ماعداهم من سكان البلد فقد منحهم الأمان على أنفسهم وأهليهم أما أموالهم فتقسم بينهم وبين عبد المؤمن بن علي الخليفة الموحدي على ان يخرج علي بن احمد أمير إمارة بني خراسان خارج مدينة تونس بصحبة أهله وذويه . (٩٥)

ويبدو ان أمير تونس أصبح تحت سلطة دولة الموحدين وأشار ابن عذاري انه رحل - أي علي بن احمد - إلى مدينة مراكش وتوفي في طريقه إليها في العام نفسه(٩٦) . وبهذا تنتهي إمارة بني خراسان سياسيا في تونس.

الخاتمة

تعد هجرة بني هلال حداً فاصلا بين عصر الحكومات المركزية المتمدنة وبين عصر الفوضى والتشتت وحكومات المدن في عموم افريقية.

فقد نتج عن هذه الهجرة - هجرة بني هلال – مجموعة من الأمور كان أبرزها ، تمزق دولة بني زيري بن مناد الصنهاجي إلى مجموعة من الإمارات المستقلة استقلالا تاما، وكان ابرز هذه الإمارات إمارة بني مكي في قابس، وإمارة القيروان، ودويلة بني زيري في المهدية ، وإمارة بني خراسان في تونس ، وإمارة بني أبي الورد في بنزت وأمارات أخرى.

فضلا عن انعدام الأمن وخاصة في ريف تونس وبواديها ، الأمر الذي أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعي فيها، نتيجة لهروب الفلاحين إلى مركز المدينة طلبا للأمن والأمان فيها، مما أدى إلى التفكير جديا لتغيير الإعمال المعاشية لدى السكان فاتجهوا نحو البحر، مما أدى إلى انتعاش صناعة السفن، لغرض الصيد والتجارة البحرية والأمور العسكرية الأخرى.

كمان امارات بني خرسان عانت كثيرا من الدول المجاورة لها وخاصة دولة بني باديس في الشرق والدولة الحمادية في الغرب فكانت تحت نفوذ احداهما تارةً والتمتع بالاستقرار التام تارةً اخرى.

كمان لدولة صقلية اطماع في هذه الامارة وان كانت عصية عليهم وذلك بسبب حصانة اسوارها، فضلا عن اهتمام بني خراسان في بناء اسطول بحري دافع عن اراضيها ، الا ان قوة بني خراسان لم تتمكن من الصمود بوجه الاجتياح الموحدي سنة (٥٥٤ هـ / ١١٥٩م).

الهوامش

(١) بني هلال : نسبة إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ويرتقي نسبة إلى معد بن عدنان. ابن حزم ، أبو محمد علي (ت : ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٧٣ م) ص٢٧٣ ؛ ابن عبد البر ، أبي يوسف محمد (ت :٤٦٣ هـ /١٠٧٠م) القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف : ١٩٦٦ م) ، ص ٨٩ .

(٢) بني سليم : هم متسع من بطون مضر ، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر وفي عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٢ م) ، ٦ / ٨٣ .

(٣) جبل غزوان : وهو الجبل الذي تقع عليه مدينة الطائف في إقليم الحجاز ، المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد (ت : ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه ، محمد أمين الغناوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٢ م) ، ص٨٨ .

(٤) الطائف : مدينة صغيرة ، شامية الهواء ، باردة الماء ، أكثر فواكه مكة منها تقع على جبل غزوان ، مشهورة بفواكهها وخاصة الأعناب . المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٨ .

(٥) ابن خلدون، العبر ، ٦ / ٣٨ .

(٦) القرامطة : فرقة من فرق الامامية الاسماعيلية ، تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، محمد احمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية،(مصر: د.ت) ، ص٨٩ .

(٧) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ٣٨ .

(٨) الصعيد: إقليم في جنوب مصر قصبته مدينة اسوان، فيه العديد من المدن . المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٦٤.

(٩) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، (بيروت : ٢٠٠٧ م) ، ٨ / ٨٥ . يجعل سنة الانفصال عن الدولة الفاطمية سنة ٤٣٥ هـ/ ١٠١٤ م .

(١٠) العبر، ٦ / ١٧

(١١) أبي الأثير، الكامل في التاريخ، ٨ / ٨٦ ؛ لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، (ت : ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق، احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتب ، (الدار البيضاء : ت . د ، ص٧١ .

(١٢) الاثبج: نسبة إلى الاثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٢٧٣ .

(١٣) زغبة : يرتقي نسبهم إلى رغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ، وهم بطن من بطون قبائل هلال العربية، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٢٧٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ٤٨ .

(١٤) رياح : نسبة إلى رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص٢٧٣ ؛ ابن خلدون، العبر ، ٦ / ١٧ .

(١٥)ابن الأثير ، الكامل ، ٨ / ١٢٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد،(ت ٧٤٨ هـ/١٢٤٧ م) ،دول الإسلام ، قدم له ، محمود الانارؤوط وحسن إسماعيل ، دار صادر ، (بيروت : ١٩٩٩ م)، ١ / ٣٧٩ .

(١٦) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٧ .

(١٧) لسان الدين بن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٧١ ، جعل المبلغ لمن جاز فروة ودينار؛ ابن خلدون، العبر، ٦ / ١٧ .

(١٨) ابن الأثير ، الكامل ، ٨ / ١٢٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٧ ؛ المقريزي ، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي، (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، البيان والأعراب عما بارض مصر من الاعراب، تحقيق، عبد المجيد عابدين ، الطبعة الأولى ، (القاهرة : ١٩٦١ م) ، ص٢٨ .

(١٩) ابن خلدون، العبر ، ٦ / ١٧ .

(٢٠) معركة العين : سميت بهذا الاسم لان جيش المعز بن باديس كان مدججا بالسلاح ، وكان جنوده يلبسون ثقيل الثياب ، فعرفهم مؤنس بمواطن ضعف هذا الجيش اذ طلب منهم الضرب في موضع العيون. ابن الأثير، الكامل، ٥ / ٥٦٨ .

(٢١) ابن الأثير، الكامل ، ٨ / ١٢٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩ .

(٢٢) معركة حيدران:هو اسم جبل جرت المعركة إلى الغرب منه ويسميه ابن الأثير جندران، الكامل، ٨ / ١٢٤

(٢٣) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٥ .

(٢٤) سوسة : مدينة قديمة بها أثار للأول وتقع على ساحل البحر المتوسط وتشتهر بصناعة الثياب الجميلة، والمسمات بالثياب السوسية . مجهول ، من كتاب القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتحقيق ، سعد زغلول عبد الحميد ، (بغداد : ١٩٨٦ م) ص١١٩ .

(٢٥) العبر ، ٦ / ١٩ .

(٢٦) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩ .

(٢٧) صفاقس : مدينة كبيرة تشتهر بإنتاج الزيتون ووصف زيتها بأنه أطيب زيت ويصدر إلى بلاد الروم لكثرته وطيبه. البكري ، أبو عبيد ، (ت : ٤٨٧ هـ /١٠٩٤م) المعرب في وكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، نشردي سلان ، (الجزائر : ١٩٧٩ م) ص١٦ - ١٧ .

(٢٨) قابس : مدينة مسورة بالصخر تقع على ساحل البحر المتوسط ذات حصن وارباض واسواق وفنادق وحمامات كثيرة وعلى سورها ثلاثة أبواب ، وتشتهر بإنتاج الحرير . البكري ، المغرب ، ص١٧ ؛ مجهول، الاستبصار، ص١٢٢

(٢٩) الشاذلي ، بو يحيى ، الحياة الأدبية بافريقية في عهد بني زيري ، نقلة إلى العربية ، محمد العربي عبد الرزاق، ط١ ، دار الحكمة ، (تونس : ١٩٩٩ م) ص٣٧٨ .

(٣٠) المهدية : مدينة افريقية تقع على ساحل البحر المتوسط من جهاتها الثلاث أما جهتها الغربية البرية فيوجد به ربض كبير يسمى ربض زويلة فيه الأسواق والحمامات وتبعد المهدية عن القيروان (٦١) ميلا. البكري ، المغرب، ص٢٩ ؛ مجهول ، الاستبصار ، ص١١٧

(٣١) ابن خلدون ، العبر، ٦ / ١٩٣ .

(٣٢) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ ، ابن أبي الضياف ، احمد بن عمر (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، إتحاف أهل الزمان بإخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيق ونشر ، كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ، (تونس: ١٩٦٣ م) ، ص١٤٨

(٣٣) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ ؛ ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٨ .

(٣٤) قلعة حماد: وهي مدينة عظيمة ، كثيرة الزرع والخيرات ، وتقع على جبل ، وهي حصينة منيعة وكانت دار مملكة بني حماد الصهناجين. مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص١٦٧ .

(٣٥) ابن عذاري ، احمد بن محمد المراكشي ، (ت : بعد سنة ٧١٢ هـ / ١٣٠٩ م) . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، كولان واليفي بروفنسال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ٢٠٠٩ م) ، ١ / ٣١٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣

(٣٦) الناصر بن علناس : هو الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصهناجي الذي تمكن من قتل ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد وأعلن نفسه أمير دولة بني حماد ومن أعماله بناءه لمدينة بجاية وسماها المنصورية .ابن الأثير ، الكامل ، ١ / ١٦٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد، (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م (سير إعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الارناؤوط ،الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، (بيروت : ٢٠٠ م) ..... ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٣ / ٦٤ .

(٣٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٥ .

(٣٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ١٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٣٩) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٤٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ١٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٤١) زبيس ، سليمان مصطفى ، الفنون الإسلامية في البلاد التونسية، المعهد القومي للآثار والفنون، (تونس ، ١٩٧٨ م) ، ص١٥١ .

(٤٢) وهي قبة مفتوحة على جهاتها الأربعة وقائمة على أربعة دعامات ، وقد أصبحت هذه القبة مدخلا لمسجد القبة والذي اخذ فيه ابن خلدون في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي تعليمه الابتدائي . زبيس، الفنون الإسلامية، ص١٤٠ .

(٤٣) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ ، الشاذلي ، بو يحيى ، الحياة الأدبية بافريقية في عهد بني زيري، (د.م:د.ت) ، ٢ / ٤٧٢ .

(٤٤) ربيس، الفنون الإسلامية ، ص١٥٩

(٤٥) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ ؛ الشاذلي الحياة الأدبية بافريقية ، ٢ / ٤٧٢ .

(٤٦) ابن الأثير ، الكامل ، ٨ / ٢٢٧ .

(٤٧) سبيبه : موضع على مقر به من القيروان، مجهول، الاستبصار ، ص١٢٨

(٤٨) مجهول ، الاستبصار ، ص١٢٩ ؛ ابن الأثير الكامل ، ٨ / ٢٢٢

(٤٩) ابن الأثير الكامل ، ٨ / ٢٢٢

(٥٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٥ / ٢٢٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٢٩٩ ، ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان ، ص١٢٠ . جعل فترة الحصار أكثر من عام

(٥١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٢٩٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٥٢) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٥٣) ابن خلدون ، العبر ، ١ / ١٩٣ .

(٥٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٥ ، ابن أبي الضياف ، إتحاف من أهل الزمان ، ص١٤٨

(٥٥) بنزرت : مدينة ساحلية على البحر المتوسط تبعد عن مدينة تونس ٧٠ كم وبها أثار للأول ، ولها سور من الصخر، وتشتهر بأنواع عديدة من الأسماك ومنها ينقل السمك إلى تونس ، مجهول ، الاستبصار ، ص١٣٥

(٥٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٥ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ ؛ ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان، ص١٤٨ .

(٥٧) العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٥٨) البيان المغرب ، ١ / ٣١٥

(٥٩) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ ؛ زبيس ، الفنون الإسلامية ، ص١٥٢ .

(٦٠) زبيس ، الفنون الإسلامية ، ص١٥٢

(٦١) ابن الأثير ، الكامل، ٨ / ٥٦٨ . ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ ؛ جعل تاريخ الحملة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م

(٦٢) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٦٣) العبر ، ٦ / ١٩٣ ؛ ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٢ .

(٦٤) ابن خلدون ، العبر ، ١ / ١٩٣ .

(٦٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٥ ، ابن ابي الضياف إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٨٠ .

(٦٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٦٧) ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٨

(٦٨) البيان المغرب ، ١ / ٣١٦ .

(٦٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٦ ؛ ابن ابي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٨ - ١٤٩

(٧٠) المعلقة : وهو قصر من قصور مدينة قرطاجنة وصفه البكري بانه مفرط العظم والعدو وفيه أقباء وعقوده طبقات كثيرة وهو مطل على البحر المتوسط. البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص٤٣

(٧١) العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٧٢) إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٢

(٧٣) باب البحر : هو احد أبواب تونس . ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٢ .

(٧٤) ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٩

(٧٥) ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٩ .

(٧٦) العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٧٧) ابن ابي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٥٠

(٧٨) ابن خلدون ، العبر ، ٦ / ١٩٣ .

(٧٩) إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٩

(٨٠) ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٩ ؛والغز:قبيله من قبائل الترك؛ ابن الأثير، الكامل،٩ / ١٢٩

(٨١) ابن ابي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص١٤٩

(٨٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٦ .

(٨٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ١ / ٣١٦ .

(٨٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٦

(٨٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٦

(٨٦) ابن الأثير الكامل ، ٩ / ٧٢

(٨٧) ابن الأثير الكامل ، ٩ / ٩٣

(٨٨) ابن الأثير ، الكامل ، ٩ / ١٣٧ ؛ ابن ابي زرع ، الأندس المطرب ، ص١٩٨ .

(٨٩) البيان المغرب ، ١ / ٣١٦

(٩٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣١٦

(٩١) المراكشي ، عبد الواحد بن علي ، (ت : ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان ، (القاهرة : ١٩٦٣ م) ، ص٢٢٦ ، الصلابي ، علي محمد ، دولة الموحدين ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، (القاهرة : ٢٠٠٣ م) ، ص٩٢ .

(٩٢) بلاد الزاب : هو إقليم على سجة الصحراء ويشتهر في كثرة النخيل فيه ، وفيه مجموعة من المدن وفيه المياه السائحة والعيون مجهول ، الاستبصار ، ص١٧١

(٩٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٩٨

(٩٤) الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله ، محمد بن احمد بن عثمان ، (ت٧٤٨ هـ /١٣٤٧م)، دول الإسلام، تحقيق ، حسن إسماعيل مروة و محمد الارناؤوط ، دار صادر (بيروت ، ٢٠٠٩ م)

(٩٥) ابن الأثير ، الكامل ، ٩ / ١٣٨

(٩٦) البيان المغرب ، ١ / ٣١٦ .

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.